(إدموند هوسرل والمنطق)

د/ تيلوين مصطفى، جامعة وهران 2

ملخص:

إن العلم في تصور هوسرل يهتم بمسالة ماهو حقيقي، ولا يهتم بمسألة الأصل ، وكذلك إن العلم يهتم بالفهم الذي يسعى للوصول إلى الفكة واختراقها أو إلى اللوغوس، ثم إن داخل النص الأفلاطوني بحث هوسرل عن فكرة المعرفة وعلاقتها بالممكنات وكان المنطق هو الدافع والموجه في نفس الوقت لهذه الأبحاث. ففي مؤلفه أبحاث منطقية بحث عن معنى المنطق فوصل إلى أنه مرداف للقانون الأساسي للوجود،فإنه يعني الوحدة بين المعارف لديه، وفي هذا السياق يقول :" إن الفلسفة الحديثة باستعمالها الساذج للعقل، فإنها وقعت في عموميات غير مفهومه في إطار موضوعها. هذه الفلسفة الذي سماها هوسرل بالفلسفة العامة كان من المفروض أن تطور المنطق لكنها عملت فقط على تطوير فكرة علم النحو على حساب المقولات الحدسية والمقولات القصدية بدلا من أن تطور علم النحو الخالص الذي يمثل المنطق الحقيقي.

الكلمات المفتاحية: المنطق، العلم، الفهم، الأصل، المعرفة.

Abstract :

The science in Husserl's conception is concerned with the question of what is real and does not care about the question of origin. Science is also concerned with the understanding that is called to reach the idea and penetrate it or to the Logos, and then within the Platonic text Husserl discussed the idea of knowledge and its relation to the possibilities. For this research, In his book Logical Research, he sought the meaning of logic and found it to be a corollary of the basic law of existence. It meant the unity of knowledge. In this context, he says: "Modern philosophy, by its naive use of the mind, has occurred in generalities that are not understood within its object.

This philosophy, which Husserl called philosophy, was supposed to develop logic, but only to develop the idea of grammar at the expense of intuitive statements and intentional statements rather than to develop the pure grammatical science that represents the real logic.

Keywords: logic, science, comprehension, origin, knowledge.

مقدمة:

إن السؤال حول المعنى، هو أساس الحداثة ، والذي من خلاله تجتمع وتتوحد كل الأسئلة الأخرى التي طرحتها الظواهرية ونجد هذه الأسئلة قد تنوعت في مؤلفه" أبحاث منطقية" وذلك عام 1900م،إن هذا الكتاب جاء نتيجة تطور ناشطين علميين في الفترة الحديثة هما علم النفس كمحرك للعلم الحديث حول الطبيعة ونظرية المعرفة كمحرك للعلم الحديث حول الروح وكان من حظ الفلسفة الظواهرية أن تثبت وجودها من خلال هذا التنافس بين علم النفس ونظرية المعرفة وباعتبار أن هوسرل كان رياضيا ثم فيلسوفا فانه سيتبع مسار الوجهة المنطقية نتيجة تكوينية،وفي هذه الحالة سينتمي الى المناطق الافلاطوني،إذ حركه هذا الأخير من خلال مقولته الشهيرة" لايدخل اكاديميتي الا من كان رياضيا"،وهذه كانت انطلاقة هوسرل الحقيقية في مجال الابحاث المنطقية وفي هذا الصدد يقول:ان افلاطون كان نقطة انطلاق لعلم اساسه ليس فقط التسلسل المنطقي، بل الفهم كذلك لهدف بناء نظام لمختلف العلوم وكأساس لمبدأ الممكنات(Husserl, 1990, 131) .

ونجده في مصدره الشهير" مدخل للمنطق الصوري والمتعالي" يؤكد على أهمية أفلاطون ومرجعيته الأساسية في مجال المعرفة الحديثة وهنا دليل آخر على إغريقية هوسرل وبتعبير آخر إن قاعدة الأساس لأعماله كانت الفلسفة الاغريقية وفي هذا الصدد

يقول:"إن العلاقة الأصلية بين المنطق والعلم تحولت وانقلبت بشكل عجيب في عصرنا الحديث،وليس فقط الرياضيات الحديثة وعلوم الطبيعة وإنما كذلك الميتافزيقا الحديثة" (Husserl, 1984, 87)

إن العلم في تصور هوسرل يهتم بمسالة ماهو حقيقي، ولا يهتم بمسألة الأصل ، وكذلك إن العلم يهتم بالفهم الذي يسعى للوصول إلى الفكرة واختراقها أو إلى اللوغوس،ثم إن داخل النص الأفلاطوني بحث هوسرل عن فكرة المعرفة وعلاقتها بالممكنات وكان المنطق هو الدافع والموجه في نفس الوقت لهذه الأبحاث.ففي مؤلفه أبحاث منطقية بحث عن معنى المنطق فوصل إلى أنه مرداف للقانون الأساسي للوجود،فإنه يعني الوحدة بين المعارف لديه، وفي هذا السياق يقول:" إن الفلسفة الحديثة باستعمالها الساذج للعقل، فإنها وقعت في عموميات غير مفهومه في إطار موضوعها(Ibid, 1984, 109)

هذه الفلسفة الذي سماها هوسرل بالفلسفة العامة كان من المفروض أن تطور المنطق لكنها عملت فقط على تطوير فكرة علم النحو على حساب المقولات الحدسية والمقولات القصدية بدلا من أن تطور علم النحو الخالص الذي يمثل المنطق الحقيقي.

وإن العمل الأكثر تعبيرا عن تأثير هوسرل بالمنطق الأفلاطوني هو كتابه" أبحاث منطقية"(1900-1901)،إذ نجده في هذا المؤلف يقطع الصلة بالنزعة النفسانية التي سادت في عصره وسيطرت على المعرفة المنطقية من خلال تأكيدها على أن القوانين المنطقية، ما هي إلا تعبير عن القوانين النفسية التي تفسرها وتعود إليها وبالمقابل نجد هوسرل يؤكد على المثالية الخالصة للمنطق.إذ نجده يقول في هذا الصدد:"إن المنطق ليس مجموعة من القوانين النفسية وإنما هو مثالية خالصة مستقلة عن صيرورة الحالات النفسية ومرتبطة بصيرورة الفكر.

(Opp-cit, 1984, 91) .

ولقد تأثر هوسرل بالمنطق الأفلاطوني من خلال الماهيات وعلاقتها بالمعرفة،إذ نجده يؤكد على أن أول قاعدة في المنهج الظواهري هي الكشف عن الماهيات، فبالمناسبة إليه الماهية عبارة عن فكرة مجردة، وفي هذا الصدد يقول:" إنها معطيات ماهوية وأساسية مستقلة عن الفكر،والوصول إليها يتم عن طريق الإختزال الماهوي،وذلك من أجل امتلاك الماهية الخالصة عن طريق إقصاء العناصر المادية، وإن الماهيات هي التي تقود إلى النظرية، ويمكن الوصول إليها واقتحامها، وبالتالي يصبح علم الماهيات ممكنا (Ibid, 1984, 97)

إن هذا النص يؤكد بشكل واضح على مدى تأثر هوسرل بأفلاطون، وإضافة إلى هذا ، وإنطلاقا من المرجعية الأفلاطونية، نجده قد فرق بين الوقائع والماهيات، وهذا مانجده عند أفلاطون عندما قسم العالم إلى قسمين: عالم المثل وعالم الحس،فالواقع يتمثل فيما هو طبيعي إمبريقي، والماهيات تتمثل في الأفكار الخالصة وهي التي تعطي لهذه الوقائع معنى،كما هو موجود عند أفلاطون.

المعرفة بين الشكل والموضوع عند هوسرل:

إن المنطق عند هوسرل يمثل أساس جوهري في نظرية المعرفة لديه.لكن هذا المنطق يمكن أن يقدم له مجموعة من الملاحظات، ومن بينها مايخص طبيعته المادية،ومعنى ذلك أنه ليس على الدوام وفي كل الأحوال نجده يأخذ ذلك الطابع الأفلاطوني، أي أن هوسرل لم يكن أفلاطونيا محضا في منطقه،ل أشياء كثيرة وجديدة، بالإضافة إلى ذلك فإن المنطق الهوسرلي لم يتتبع فقط ذلك المسار الماهوي الجذري لأفلاطون، ويعني ذلك أن هوسرل فضل المنطق على علم النفس مما جعل هذا المنطق يخرج عن طابعه الشكلي وفي هذا الصدد يقول هوسرل في كتابه الشهير"أبحاث منطقية":" إن دارسة اللوغوس الرياضي،بعد أن قاده إلى ماوراء بديهية الكمى في نهاية الأمر أوصله إلى الماهية الأكثر عمومية، والأكثر شمولية في الرياضيات، باعتبارها علوما شكلية.

(Opp-cit, Recherche logistiques, 92)

ويتجه هوسرل في تحديد طبيعة المعرفة التي يسعى إليها إلى أقصى الحدود محللا قواعدها وأسسها وغاياتها في الفصل الحادي عشر من كتابه"أبحاث منطقية" قائلا ومؤكدا:"إن الانتقال الطبيعي إلى الأسئلة الأكثر أهمية والمتمثلة في جوهر وشكل المعرفة في مقابل مادية المعرفة،أوصله إلى التميز بيت تحديدات الحقائق والقوانين التي تنتمي إلى الجانب الشكلي الخالص والحقائق والقوانين التي تنتمي إلى الحقل المادي.

إن هذا التمييز بين شكل المعرفة وماديتها يذكرنا ويعيدنا إلى تلك الإشكالية التقليدية التي كانت ترى في المنطق مجرد قوانين للفكر مفارقة للموضوع المادي، لكن هوسرل حاول جاهدا تجاوز جهدا التصور التقليدي ومتخليا عنه في الكثير من الأحيان، فبالنسبة إليه إن هذه النظريات الشكلية وبالخصوص في الرياضيات هي التي أعاقت الظواهرية، وفي هذا الصدد يقول:" إن وحدة المنطق المتمثلة في محتوى الفكر وموضوعاته أعاقت بشكل كبير الظواهري الذي تخلى عن المنطق في كل الحالات عندما كان ينتظر توضيحات حول الأسئلة الدقيقة التي كانت تطرح عليه هذا من جهة ومن جهة أخرى تخلى عن ذلك المنطق المؤسس على علم النفس إنما ذلك المنطق الماهوي في شكله وفي مادته.

ولقد نقلتنا من التأسيس الأفلاطوني للمنطق إلى نقد الميتافيزيقيا وبتعبير آخر إن المعرفة المنطقية من جهة قادته إلى نقد المعرفة إنما وراء طبيعة، ومن جهة أخرى استعملتها كأداة ووسيلة لتنفيذ وتكذيب يقينيات الميتافيزيقا، ويوقل في هذا السياق:"إن الفلسفة الحديثة برهنت على محدوديتها في شكلها الصوري وتاريخها المادي،وهذا يعبر عن نقص جوهري يتمثل بشكل دقيق في عدم إمكانية تحديد وتعيين شكل المتعين والمحدد بالمقارنة مع متطلبات التطور الصارم للوغوس. هذا للوغوس الذي نجده يؤسس حسب هوسرل لمنهجه(المنهج الخاص به) وفي هذا السياق يقول:"إن المبدأ العام لكل منهج هو أنه لكل معطى حق أصلي.

(opp-cit,Idées directrices pour une phénoménologie transcendantale,97)

وإن كل معطى حسب قوله:" هو ذلك الوجود الفردي الذي تحكمه الحدوس،ويجب أن يتوزعه حسب جهات الوجود، وإن هذا التوزيع هو توزيع انطولوجي يغني عالم التجربة[3].إضافة إلى هذا فان هذه العناصر الفردية قابلة للتجربة باعتبارها معطاة في التجربة وتحمل عناصر تجريبية واصلها كذلك تجربي أي مادي لكن الظواهرية باعتبارها قصدية فإنها تنتقي وتختار منى هذه العناصر الفردية قابلة للتجربة باعتبارها معطاة في التجربة وتحمل عناصر تجريبية واصلها كذلك تجربي أي مادي لكن الظواهرية باعتبارها قصدية فإنها تنتقي وتختار من هذه العناصر الفردية التجربية مايلائم منهجها وما ينسجم مع غاياتها وأبعادها المتمثلة في الحقيقة وبمعنى آخر لا إنها لا تأخذ هذه العناصر كما هي في عالم التجربة اي الواقع،وفي هذا الصدد يقول:"إن الدراسات المنطقية التي تكمل هذا الانتقاء الموجود في كل الموجودات والذي عنه بمقولة:كيف حدث ذلك؟ هذا مايعبر فعلا عن حقيقة المنطق الذي هو عبارة عن قرار ودقة ولوغوس ومن هنا فقط نصل إلى إدراك المعاني الحقيقية التي تسعى إليها الظواهرية.ثم إن هذا كله يبني فيه تصور هوسرل من خلال مجموعة من المفاهيم التي سبق ذكرها في شبكته المفاهمية،والتي نجد على رأسها فكرة القصدية ، فكرة الاختزالات الظواهرية والماهوية،والتعالي لنحقق في نهاية الأمر حسبه في طلاقية المعرفة.

إن الظواهرية بتحديدها ولاول مرة في تاريخ الفلسفة الحديثة العقل في بنيته التحليلة، النفسية والمتعالية،وفي بنيته الانطولوجية الشكلية هذه الاخيرة التي تهتم بالموضوع في شكله ضرورة تغيير ذلك،لأن الموضوع العام ماهو الا ميتافيزيقيا،يكرر فكرة قصور ومحدودية العقل الى درجات كبيرة وان هوسرل حاول تجاوز هذه المحدودية واظهارها من خلال مؤلفه الشهير:"أفكار رئيسية من أجل ظواهرية متعالية" في هذا السياق يقول:"إننا نرى بشكل واضح وبالرغم من الصعوبات التي لايمكن إنكارها أن العقل الحديث بادراكه على أنه عقل شكلي،أي يهتم بالموضوع العام،فانه ضاع في اللامتعين واللاتحديد،وهكذا ضاع كذلك التحديد المادي(Ibid, 115) ثم إن ضياع التحديد المادي في تصور هوسرل يخص بالدرجة الأولى ماهو قبلي،الذي حاولت الفلسفة الحديثة تأسيسه من خلال الرياضيات العامة والانطولوجيا الشكلية وفي هذا الصدد يقول:"إن الفلسفة الحديثة في محاولة بحثها عن الصفة المنطقية الشكلية للمعرفة، أقصت الصفة المنطقية المادية،أي الخارجية، فأسست بالتالي لخطاب يعتمد على الخيال في بديهياته واحكامه، وباختصار إنه حول الواقع.

وهكذا دخلت الفلسفة الحديثة في تصوره مجال الخرافة، أو كما قال هيغل حول لا يبنثر دخلت الفلسفة الحديثة في رواية ميتافيزيقية جميلة.

خاتمة:

إن عظمة هوسرل تكمن في أنه بحث في قدر الإنسانية المعاصرة، هذا القدر الذي تصوره مأساويا وتراجيديا في كل

مجالاته،سواء كانت معرفية انطولوجية،أخلاقية أو جمالية لكن القدر الأكثر تراجيدية في تصوره يتمثل فيما كتبه في مؤلفه الشهير:أزمة العلوم الأوروبية" قائلا:"إن إعادة وتكرار نفس القدر، وتعميمه أدخل الإنسانية الحديثة في مجال مغلق، وإدراك هذا القدر معناه إصلاحه وتغييره

(opp-cit,la crise des sciencse européennes et la phénonménologie transcendantale, 131).

قائمة الهوامش:

1. Husserl -edmund ;recherchres logiques,puf,1990,p :131.
2. Husserl -edmund ,introction a la loqique formelle et Transcendantale,puf,1984,p :57.
3. Ibid,P :109.
4. opp-cit,Recherches logiques,P :91.
5. Ibid,P:97.
6. OPP-CIT ,recherches logiques,p :92.
7. Ibid,P :102.
8. Ibid,P :111.
9. ibid,P :111.
10. opp-cit,Idées directrices pour une phénoménologie transcendantale,P :97.
11. Ibid,P:125.
12. Ibid ,P :115.
13. Ibid,P :117.
14. opp-cit,la crise des sciencse européennes et la phénonménologie transcendantale,P :131.